البناء

السنة الثامنة / الاثنين / 11 تموز 2016 / العدد 2123
Eighth year / Monday / 11 July 2016 / Issue No. 2123

المطلوب من أردوغان قبل فوات الأوان

■ حميدي العبدالله

تدفع تركيا اليوم ثمن تخلي الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وحزب العدالة والتنمية عن الشعارات والسياسات التي أوصلتهما إلى سدة الحكم في تركيا. فمن المعروف أنّ الشعارات والسياسات التي جذبت التأييد الشعبي والسياسي لحزب العدالة والتنمية ومكّنته من الوصول إلى السلطة، كانت تشدّد على المصالحة مع الأكراد وعدم الاستمرار في المواجهة العسكرية والاستجابة لمطالبهم المشروعة، وكانت أيضاً تركز على ضرورة تحسين علاقات تركيا مع دول الجوار بعد أن ورثت سلسلة من المشاكل والعداوات على خلفية فترة الحكم العثماني، والاتجاه شرقاً وعدم تغليب مصالح الدول الغربية على مصالح دول جوار تركيا.

بديهي أنّ هذه السياسات التي جرى الالتزام بها حتى عام 2010 قادت إلى وقف الحرب بين الجيش التركي ومقاتلي حزب العمال الكردستاني، وأدّت إلى تحسّن العلاقات مع دول جوار تركيا، وتحديداً سورية والعراق، وساعد كلّ ذلك على حصول تنمية اقتصادية رفعت معدّل النمو إلى حوالي 7% سنوياً، وساهم ذلك في أن تحتلّ تركيا مرتبة الدولة (17) من حيث إجمالي ناتجها الوطني. لكن حزب العدالة والتنمية، وتحت تأثير الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، تخلى عن هذه السياسات، وعاد من جديد إلى السياسات القديمة التي أنهكت تركيا في صراعات داخلية مع الأكراد ومع أطراف أخرى من المعارضة، وتأجيج العداوات مع دول جوار تركيا من جديد. وكان لعودة هذه السياسات آثار مدمّرة على تركيا لدرجة أنّ أحد مراكز الأبحاث الأميركية، وهو بالمناسبة مؤيد لسياسات حزب العدالة والتنمية، قدّر في بحث صدر عنه حديثاً، أنّ كلفة عام من المواجهة بين حزب العمال الكردستاني والجيش التركي كبدت تركيا خسائر بالأرواح وخسائر مادية توازي كلّ ما تكبّدته تركيا منذ عام 1984 في مواجهة الأكراد.

من الواضح اليوم بعد تزايد الهجمات الإرهابية، ولا سيما تلك التي تستهدف القطاع السياحي، إضافة إلى الحرب مع الأكراد، والعلاقات المتدهورة بين تركيا وجيرانها، وعلى رأسهم سورية والعراق وإيران وروسيا، بفعل سياسات حزب العدالة والتنمية، وانقلاب الإرهابيين ولا سيما تنظيم داعش ضدّ الحكومة التركية، أن وضع تركيا بات خطيراً للغاية ويستوجب إعادة نظر جذرية في السياسة التركية الحالية، فهل يفعلها الرئيس رجب طيب أردوغان مرة أخرى؟

أميركا تخسر أوراقها... وأوباما يستعدّ للرحيل

■ د. خيام الزعبي*

دعم الطيران الأميركي «جيش سورية الجديد» في معركة مدينة البوكمال السورية المتاخمة للحدود العراقية لمواجهة تنظيم داعش، لكن في ذروة المعركة واللحظة الحرجة ترك حليفه الأميركي ساحة المعركة وتوجه إلى الفلوجة في العراق، واضطر مقاتلو هذا الجيش للانسحاب بعد فشل العملية، مما شكل هزيمة قاسية وضربة قوية لخطط وأهداف أميركا بشأن تشكيل وحدات محلية قادرة على مواجهة الإرهابيين، بعد أن درّبتها في الأردن، وزوّدتها بأحدث الأسلحة والتقنيات المتطورة الجديدة.

برهن هذا الجيش أنه غير قادر على تحقيق أيّ انتصار في المستنقع السوري، بل على العكس مُني بخسارة فادحة في أولى معاركه ضدّ تنظيم داعش وأدواته من المجموعات المسلحة حيث قتل أكثر من 200 مقاتل منه في منطقة البوكمال وجرح واعتقل العشرات منه، لكن التساؤل المهمّ يبقى: لماذا غامرت أميركا بهذه الحرب الفاشلة؟ خاصة أنّ قدرات قوات سورية الجديدة، لا تقاس بالقدرات العسكرية التي توافرت لدى تنظيم داعش المتمرّس في الحروب، والمستعدّ دوماً للموت، والهجوم على خصومه بالعربات المفخخة والأحزمة الناسفة، فضلاً عن العدد القليل من المقاتلين الذي يملكه جيش سورية الجديد.

إذاً هدف أميركا الأساسي من هذه المغامرة هو وضع يدها على أهمّ المعابر على الحدود السورية العراقية، واستدراج الجيش السوري ليدخل معها في سباق بعيد عن الحدود العراقية، لقطع الاتصال بين العراق وسورية، وبين إيران وسورية ولبنان، بعد أن عملت أميركا أكثر من مرة على تأجيل معركة تحرير الفلوجة لمنع الجيش العراقي من الوصول إلى الحدود السورية وتطويق داعش، ومنع وتقطيع خطوط إمداده، وعلى صعيد آخر أنّ ما تريده أميركا من» جيش سورية الجديد»، هو أن يكون لها أداة على الأرض تستطيع من خلاله أن تظهر نفسها أنها من يسعى لتحرير المنطقة من تنظيم داعش خاصة أنّ أول عنوان طرحته هو تحرير مدينة الرقة، وفي حال حققت هذا العنوان فتكون بذلك قطعت الطريق على الجيش السوري وحليفه الروسي بأن ينطلق من مدينة تدمر باتجاه الرقة، والهدف الآخر هو التنافس مع روسيا التي تنسق بشكل مباشر مع الجيش السوري في عملياته على الأرض والتي تصرّح دائماً بأنّ القوة الوحيدة التي تقاتل داعش هي الجيش العربي السوري، فكان لا بدّ من إيجاد هذه القوات الجديدة كورقة تستخدمها أميركا في أيّ تسوية للأزمة السورية.

في سياق متصل تؤكد معركة البوكمال أنّ التحالف الأميركي ضعيف على الأرض، ولا يمكنه منافسة التحالف الروسي الإيراني السوري العراقي، ومعهم حزب الله اللبناني، فقد فشلت أميركا في حربها على سورية، والبديل الوحيد الذي كان متاحاً لها هو تشكيل قوات برية من دول التحالف تجتاح الأراضي السورية، لكنها رأت أنّ هذا الخيار قد يؤدّي إلى صدام مع سورية وروسيا وإيران، لتتحوّل الحرب بالوكالة إلى حرب عالمية لا يمكن التكهّن بنتائجها، وكان الاختيار الأخير لأميركا هو اللجوء إلى أكراد سورية ودعمهم ببعض العناصر القبلية، لكن أكراد سورية ليس لديهم العدد ولا الدافع للإقدام على مغامرة فاشلة لا تحقق أي إنتصار.

إنّ نجاح الجيش السوري وحلفائه في تحرير مزارع الملاح بالكامل، وقطعهم نارياً طريق الكاستيلو خط الإمداد الوحيد للمسلحين إلى حلب، بالإضافة الى خطط تركيا لتغيير استراتيجيتها وأولوياتها في سورية، بالتخلي عن الدعم المباشر للجماعات المسلحة المعارضة للحكومة السورية، وإعتذار أردوغان عن إسقاط السوخوي الروسية، وما سيتبعه من تعديل في الموقف التركي من الأزمة السورية سيقرّب من نهاية داعش وأدواتها في سورية، التي أصبحت عبئاً ثقيلاً على داعميها، وليس لديهم ما يقدّموه لها في ظلّ الظروف الاقتصادية العصيبة التى تمرّ بها المنطقة.

ها هو الرئيس اوباما يستعدّ للرحيل وجملة أوباما الشهيرة «على الأسد أن يرحل» تبخرت في الهواء، وأصبحت فرص الجيش السوري فى دحر التنظيمات المتطرفة على الأرض تزيد يوماً بعد يوم، وهو ما يقلق الإدارة الأميركية بوضوح، فالتقدّم الكبير للجيش فى ميدان القتال وخاصة حلب سينعكس بالضرورة على طاولة المفاوضات المعطلة، سيعزز موقف الدولة السورية في أي مفاوضات دولية مقبلة، لأنّ من يسيطر على الجغرافيا ميدانياً هو الأقدر على فرض شروطه، وبالتالي تجاوز عقبتين أساسيتين فى ميدان المعركة الدبلوماسية، الأولى استبعاد خيار الأسد خارج المعادلة بالحرب أو بالمفاوضات، والعقبة الثانية هي سقوط خيار الكونفدرالية الذي لوّحت به بعض الفصائل المعارضة التابعة لواشنطن، بمعنى أنّ انتصار الجيش السوري وتحريره المناطق من الدواعش أسقط ورقة تقسيم سورية وأسقط المشروع العدواني على سورية ومن يقف وراءه من قوى عربية وإقليمية ودولية.

مجملاً... إنّ جهود الجيش الأميركي لمواجهة داعش في سورية تواجه انتكاسة وهزيمة جديدة، بعدما تغلّبت داعش المتطرفة على المجموعة الوحيدة الباقية من برنامج وزارة الدفاع الأميركية الفاشل لتدريب وتسليح «جيش سورية الجديد»، لكنها خسرت الرهان أمام الجيش العربي السوري منذ ان دقت ناقوس العداء والكراهية والحقد للشعب العربي السوري، لذا مصيرهم مثل من سبقهم من القاعدة، لأنّ الجيش السوري المرابط في ساحات القتال يمرّ بأعلى مراحله وسيتمكّن من خلال تكاتف الجميع من هزيمة داعش وإعادة الأمن والاستقرار لوطننا، بما يؤكد القدرات النوعية التي يمتلكها جيشنا الذي أكد حضوره الفاعل في ميادين القتال، والذي يشكل الدرع الحصين لحماية الشعب والوطن مما يدبّر له من مؤامرات عبر حرب مفتوحة تحاول استلاب سورية موقعها ودورها وتأثيرها في المنطقة.

* كاتب سياسي
khaym1979@yahoo.com

ملحمة الكاستيلو

- نجحت القيادة العسكرية السورية باختيار مسرح الحرب التي ستحسم مصير الحرب في سورية، فمزارع الملاح تشكل منطقة نموذجية للاختيار.

- في الملاح مساحات مفتوحة تصلح للحرب النظامية ومناورات الآليات الثقيلة ومناطق خالية من السكان يتاح للطيران الحربي والقصف المدفعي والصاروخي التصرف بحرية.

- الملاح بوابة ربط أحياء حلب الشرقية حيث المسلحون بالحدود التركية وربط مخيم حندرات بريف حلب الشمالي الغربي وباستعادة المخيم ترتبط مناطق حلب الغربية وريفها المتصل بنبّل والزهراء ومزارع الملاح بالمنطقة الصناعية بحلب وصولاً إلى المطار ومعامل الدفاع وصولاً لطريق السلمية.

- عملياً وضع الجيش السوري ومعه حزب الله الجماعة المسلحة التي ترابط في حي بني زيد ومنه تغطي محاور الملاح بين الثبات والموت أو الانسحاب وهي جماعة نور الدين زنكي اشتهرت بمجازرها بحق المدنيين بحق الأحياء الغربية بالسيارات المفخخة والقصف الهمجي.

- هزيمة جماعة بني زيد جعل النصرة تتولى القتال وبدأت تجلب جيشها من ريف إدلب وإدلب فتباد وحداته تباعاً.

- ليس على الجيش وحلفائه إلا الثبات وتوسيع مدى السيطرة وتلقي الموجات الآتية من «النصرة» وإبادتها كما حدث اليوم بمقتل المئات.

التعليق السياسي

التقرير الأسبوعي لمراكز الأبحاث والدراسات الأميركية

ترامب أمام استحقاق اختيار نائب رئيس ينقذ حملته

عطلة «الاستقلال» الرسمية، مطلع الأسبوع، انعكست بتواضع حجم الإصدارات، بينما اتجهت أنظار المؤسسة والنخب الفكرية الى تهيئة الأجواء لانعقاد مؤتمر قمة دول حلف الناتو، الأول في أوروبا الشرقية.

السباق الرئاسي اتسم بمزيد من الاستقطاب في صفوف الحزبين: المرشح المرتقب دونالد ترامب أثار زوبعة تكهّنات سياسية لحصر قائمة مرشحين لمنصب نائب الرئيس، قبل ولوجه أروقة مؤتمر الحزب بأيام معدودة.

أزمة المرشحة هيلاري كلينتون على خلفية بريدها الالكتروني عادت عليها بأنباء مريحة. لكنها سرعان ما تبخرت أمام إصرار قادة الحزب الجمهوري على إعادة فتح التحقيق بعد إغلاقه من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالي (اف بي آي). سيستعرض قسم التحليل حيثيات قرار «التبرئة»، ورفض الحزب الجمهوري رسمياً له وتداعيات ذلك على الانتخابات الرئاسية برمّتها.

قمة حلف الناتو

جملة قضايا سياسية وعسكرية مدرجة على جدول أعمال مؤتمر قمة دول حلف الناتو، الاسبوع المقبل، في وارسو، في ظلّ «ظروف دولية شديدة التعقيد وتنامي الاضطرابات وعدم الاستقرار»، من بينها «التهديدات الروسية؛ أزمة تدفق اللاجئين على أوروبا؛ الإرهاب؛ وتداعيات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي».

وعبّر معهد المشروع الأميركي عن قلق عالي الوتيرة في واشنطن نظراً «لحالة الانقسام في المواقف من روسيا» ورؤية بعضها لروسيا كمصدر «تهديد للأمن»، مقابل فريق آخر يرى انّ الأولوية ينبغي ان تركز على «مصدر القلق الآتي من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، (بزعامة) دول تنتمي لجنوبي وغربي أوروبا». وأوضح انّ الأوضاع الاقتصادية في القارة الأوروبية ليس على أفضل حال «وتمضي دون وجهة محدّدة، يضاف اليها تخفيضات في الإنفاق العسكري امتدّت لعقدين من الزمن وتراجع إرادة الحفاظ على القدرات العسكرية». وذكّر الدول المتردّدة انّ «حلفاءنا الأوروبيين أخذوا علماً لا شك بالمزاج الأميركي العام، مفاده انّ الحلفاء يمتطون العربة الأميركية مجاناً دون المساهمة في تحمّل الكلفة. وعبّر المعهد ايضاً عن ضيق ذرعه لتلاشي جيل الديبلوماسيين المخضرمين «على ضفتي المحيط الهادئ الذين كانوا يبذلون ما استطاعوا للحيلولة دون تدهور الأمور نتيجة سياسات غير مفيدة».

تناول معهد جيرمان مارشال الالماني قمة الناتو في ظلّ تداعيات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي مناشداً صنّاع القرار في بريطانيا «التأكيد على الاستمرار في لعب دور أساسي على المسرح العالمي، خلال جولة المفاوضات المرتقبة للإعداد لخروج سلس».

وأضاف انه من المنتظر «مشاركة نشطة من رئيس الوزراء ديفيد كاميرون في وارسو للتأكيد على انّ بلاده ستبقى تلعب دوراً للتصدّي لروسيا ومواجهة التحديات الأمنية الصعبة الآتية من حدود أوروبا الجنوبية». واردف انّ انخراطاً بريطانياً نشطاً «في قمة وارسو سيطمئن الشعب البريطاني والحلفاء ايضاً».

داعش

حذر معهد كاتو «حكومات وقادة دول الشرق الاوسط من ادارة الظهر» للتهديدات التي يمثلها تنظيم الدولة الاسلامية. واوضح ان «التباين والانقسام في المواقف نحو الحملة (الدولية) ضدّ داعش تعكس حجم مخاوفها من ان يؤدّي زيادة منسوب الانخراط الى تعرّضها لهجمات إرهابية». وخصّ بالذكر «قادة تركيا الذين لم يتوصّلوا إلى قرار بالسماح للتحالف المناهض لداعش استخدام قاعدة «انجرليك» إلا في منتصف العام الماضي. واعتبر المعهد إيلاء تركيا الأولوية لحربها مع الأكراد «أسلوب مناهض لمنطق الصراع خاصة عند الأخذ بعين الاعتبار انّ القوات الكردية هي من ضمن القوى الأكثر فعالية في محاربة الدولة الاسلامية». اما «السعودية ودول الخليج فقد شدّت أنظارها ليس لمجابهة تنظيم الدولة الاسلامية، بل الى الحرب الخاسرة في اليمن والصدام الإقليمي مع إيران».

تركيا

استعرض مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية تداعيات الهجوم الإرهابي على مطار اسطنبول «والشعور بالتفاؤل الذي تولّد لدى بعض أركان السياسة في واشنطن من ان يؤدّي الى مزيد من التقارب» بين واشنطن وانقرة في الحرب ضدّ الدولة الاسلامية. واستدرك بالقول انّ «التوقعات بتعاون وثيق بينهما يعيقها خلافاتهما حول سورية، اذ انّ تركيا غاضبة من تعاون الولايات المتحدة ليس فقط مع الكرد السوريين بل وروسيا بطريق غير مباشر». واضاف انّ سياسة انقرة لا زالت «تولي الأولوية لتغيير النظام في سورية، بصرف النظر عن الكلفة المرتفعة التي تكبّدتها بالاضافة الى الإبقاء على تقديم الدعم لمجموعات متعدّدة في قوى المعارضة بالاشتراك مع قطر والسعودية».

الهجوم الذي تعرّض له مطار اتاتورك كان أيضاً محط اهتمام معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى معرباً عن توقعه لجوء تركيا الى استخدام «أساليب قاسية نظراً لطبيعة الهدف الذي أصاب العاصمة الاقتصادية لتركيا» في مقتل، اضافة الى انّ «الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لن يسمح لتنظيم الدولة الإسلامية بالاستمرار دون ان يدفع الثمن». واوضح انّ طموح أردوغان السياسي إرساء نظام رئاسي وحشد الدعم الشعبي له «يحتم عليه الردّ بقبضة من حديد لإثبات حزمه». وخلص بالقول انه نظراً لتلك العوامل، وأخرى ايضاً «فمن المرجح ان نشهد حملة اعتقالات واسعة وتعزيز مراقبة الحدود وشنّ غارات جوية تركية» ضدّ مواقع التنظيم.

روسيا و«إسرائيل»

حذر المجلس الأميركي للسياسة الخارجية من «دفء العلاقات الثنائية بين روسيا وإسرائيل، التي جاءت ثمرة للفراغ السياسي في الشرق الأوسط الناجم عن سياسة فك ارتباط إدارة الرئيس أوباما بالمنطقة». واوضح انّ هناك تباينا في رؤية كلّ من موسكو وتل ابيب لطبيعة وآفاق العلاقة بينهما «اذ انّ الاولى تعتبرها لعبة سياسية صفرية بخلاف الثانية». واضاف انه على ضوء ما تقدّم «يمكننا توقع دخول روسي ترافقه جملة من المبادرات الرامية لدق اسفين بين تل ابيب وواشنطن؛ ايّ انّ ثمن الصداقة الروسية هو تدهور الشراكة الأميركية الإسرائيلية، مما يعزز صدقية القول المأثور بانه لا يوجد حلفاء دائمين بل مصالح أبدية».

مأزق ترامب ومنافسته

تأرجحت تطوّرات السباق الانتخابي لمرشحي الحزبين، بين بداية واعدة وتبدّد سريع لآمال الفريقين، كلّ لأسبابه الخاصة، مما يعزز التكهّنات بأحقية المرشحيْن المحتملين في إعلان الفوز مبكراً.

حمل الأسبوع المنصرم أنباء لا تدعو للبهجة داخل صفوف حملة المرشحة هيلاري كلينتون، دشنها استطلاع شعبي للرأي اجرته «جامعة كوينيبياك» أفاد بدعم «أغلبية» الناخبين لمنافسها ترامب، واعتبار 45% من المستطلعين ترامب أهلاً «للثقة والمصداقية»، مقابل 37% يؤيدون كلينتون؛ نتائج صادمة بكلّ المقاييس لا سيما انّ ترامب كلما تفوّه تنضح منه اتهامات الآخرين بالتآمر وإصرارا دائما على الكذب والرياء، وإقصاء اي كان انْ لم تنطبق عليه شروط ترامب بالانتماء للبيض من اصول أوروبية، وغربية بالتحديد.

وسرعان ما دبّ الحماس والابتهاج داخل صفوف حملة كلينتون على خلفية نتائج تحقيق مكتب (أف بي آي) الذي لم «يجرّم» السيدة كلينتون بعد تحقيق مكثف، لكنه لم يبرّئها بصراحة العبارة، وضخ زخماً جديداً للمضيّ في حملتها الانتخابية.

لم تدم الفرحة طويلاً أمام إصرار قادة الحزب الجمهوري في الكونغرس ولجانه المتخصصة إعادة فتح التحقيق بعد جلسة استجواب طويلة استمرت أربع ساعات لمدير مكتب التحقيقات الفيدرالي، جيمس كومي، الآتي من صفوف صقور الحزب الجمهوري عينه، واشتهر بموافقته على استخدام أساليب التعذيب والإيهام بالغرق للمتهمين.

المرحلة القصيرة المقبلة مليئة بالمفاجآت، لكن جزءاً لا بأس به من المراقبين يستبعد إعادة فتح التحقيق ومضيّه الى نهاياته التي يصرّ عليها الخصوم الجمهوريون. الأمر الذي يعزّز الغاية الحقيقية للحزب الجمهوري إلقاء ظلال كثيفة من الشك حول صدقية وأهلية السيدة كلينتون في أعين الناخبين، وضعضعة ثقة العامة بها، على أقلّ تعديل.

المرشحة الرئاسية عن حزب الخضر، جيل ستاين، أصدرت بيانا شديد اللهجة تندّد بقرار مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي، ايضاً، متهمة السيدة كلينتون باستغلال منصبها آنذاك في وزارة الخارجية «لإدارة اعمال مؤسستها الخاصة، (منها) المصادقة على إعطاء مناقصات تعود بفائدة مجزية، وصفقات أسلحة وعقد شراكات حكومية مع متبرّعين لمؤسسة كلينتون الخيرية».

من المفارقة التاريخية انّ أفضل عنصر يعزز موقع السيدة كلينتون ويعمل على درء الشبهات المتلاطمة حولها هو منافسها دونالد ترامب، كما يتردّد بين فينة واخرى في اوساط النخب السياسية الأميركية، لأسباب غير خافية على احد تبدأ بتصريحاته المثيرة ولا تنتهي عند تفرّده بالمواقف الارتجالية.

ترامب... ماذا بعد؟

أكثر الاحتمالات ترجيحاً، في اللحظة الراهنة، تشير الى مضيّ المرشح دونالد ترامب قدماً لمؤتمر الحزب الجمهوري وتتويجه مرشحاً للحزب بعد بضعة أيام، شريطة بقاء التوازنات السياسية الراهنة داخل الحزب على حالها، وتراجع الحملات المناهضة لإقصائه واستبداله داخل المؤتمر. الأمر الشاغل الآن هو هوية شخص المرشح لنائب الرئيس الذي سيختاره ترامب.

العرف الأميركي في «اختيار» نائب الرئيس يمر بعملية تخضع لعدة اعتبارات قاسمها المشترك الحفاظ على توازنات التيارات السياسية المختلفة داخل الحزب، قدر المستطاع، والأخذ بعين الاعتبار التنوّع الجغرافي والسياسي للمرشح. نظريا، حسن اختيار شخصية النائب يعود لطموح المرشح الرئاسي تعديل بعض النواقص في توجهاته، سياسياً واجتماعياً وكاريزمياً ايضاً.

بداية اعلن ترامب نيته الإفصاح عن هوية اختياره لنائب الرئيس داخل مؤتمر الحزب، ومن ثم تسارعت الأحداث ليعدّل تصريحه السابق بأنّ الاعلان سيتمّ قبل التئام المؤتمر.

استقراء ما سيقدم عليه ترامب عملية يكتنفها الغموض نظراً لطبيعة شخصيته وتهوّره في اتخاذ القرار، خاصة عند الأخذ بعين الاعتبار مواصلته تهميش خصومه ومنافسيه منذ دخوله حلبة السباق الرئاسي، وفي بعض الأحيان كال المديح لعدد محدود من الشخصيات لاستقطابها.

واوضح ترامب مراراً عدم رغبته تجنيد عنصر من طبقة رجال الأعمال، بل ينوي تعزيز حملته بشخصية «محافظة»، ايّ من التيار اليميني المتشدّد، تمتلك خبرة سياسية معتبرة والتي من شأنها إعانته على إدارة سياساته المقبلة بسلاسة مع السلطة التشريعية – الكونغرس بمجلسيه. ويرسل إشارات متواصلة بأنّ المرشح المقبل قد تتوافر لديه خبرة عسكرية عالية.

تقلصت قائمة اختيارات ترامب لنائبه من 10 شخصيات محتملة الى النصف في فترة زمنية قصيرة، تخللتها «مداعبة» خفيفة لمنافسه السابق تيد كروز الذي «أحجم» عن توجيه انتقادات لترامب عقب خسارته في الانتخابات التمهيدية، بخلاف البعض الآخر.

أبرز الأسماء على قائمة ترامب «المصغرة»: رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، بوب كوركر؛ السيناتور عن ولاية ايوا جوني ايرنست؛ المنافس السابق وحاكم ولاية نيوجيرسي كريس كريستي؛ رئيس مجلس النواب الاسبق نيوت غينغريتش؛ حاكم ولاية انديانا (حديث الشأن) مايك بينس؛ السيناتور المتشدّد عن ولاية ألاباما جيف سشينز؛ والجنرال المتقاعد (الذي أقاله أوباما) مايكل فلين، والذي انضمّ إلى الحملة كمستشار لشؤون الأمن القومي.

سرعان ما أعلن بوب كوركر انسحابه من القائمة، منتصف الاسبوع، تلته السيناتور جوني ايرنست لأسباب تخصها، ليتجدّد أمل «بعض» من تبقى على صدارة القائمة.

إعادة إحياء غينغريتش بعد خروجه المدوي من الحياة السياسية ترتبط برغبته وحزبه من إعادة الاعتبار اليه بعد شحّ الكفاءة والمصداقية في صفوف الحزب، وهو الأكثر دراية بخبايا الكونغرس وإدارة دفة الملفات والقضايا المختلفة، وخبرته العميقة في انتشال الحزب الجمهوري، في عقد التسعينيات، من الانفلاش ومقارعة الرئيس الأسبق بيل كلينتون. كما انّ «عودة» غينغريتش المحتملة، عقب محاولته الخاسرة الترشح للرئاسة عام 2012، تشبه الى حدّ كبير بروز ترامب، خاصة في ما يتعلق بهجومه الثابت على المؤسسات الإعلامية واتهامها بالغرور والتحيز، بشكل يتطابق مع سعي ترامب ايضا.

ترامب

كلينتون

بعد انسحاب بوب كوركر يعتبر غينغريتش من ابرز الكفاءات «الاستراتيجية» في صفوف الحزب الجمهوري التي ستضاعف حظوظ ترامب في النجاح إنْ وقع عليه الاختيار. يتشاطر كلّ من غينغريتش وترامب برغبتهما المشتركة لكسب أكبر عدد ممكن من الناخبين الديمقراطيين الغاضبين، وفي المقابل بذل الحدّ الأدنى من الجهود لضمان بقاء الناخبين المحافظين الى صفهم. جدير بالذكر انّ تلك الاستراتيجية التي استند اليها غينغريتش في عقد التسعينيات كان لها الفضل الاول في استقطاب جمهور الديمقراطيين الغاضب من سياسات وسلوكيات الرئيس الأسبق بيل كلينتون الى صف الحزب الجمهوري.

كما انّ اختيار غينغريتش لمنصب نائب الرئيس يخدم ترامب في بعدين: الأول في تعزيز فعالية الهجوم ضدّ المرشح المنافس عن الحزب الديمقراطي؛ والثاني يشكل غينغريتش بوليصة تأمين لترامب لكسب قادة الحزب الجمهوري الى صفه، والذي قد يتسبّب اختياره بإثارة موجة غضب جديدة في أوساط الناخبين الجمهوريين نظراً لتقدّمه في السنّ، 73 عاماً، وكونه مكوناً عضوياً من مكونات المؤسسة الحاكمة في واشنطن التي يجمعون على مناهضتها.

يلي غينغريتش في الأهمية حاكم ولاية نيوجيرسي، كريس كريستي، الذي انضمّ باكراً لتأييد حملة ترامب الانتخابية، عربوناً للولاء الذي يأخذه ترامب بعين الاعتبار. يشيّع البعض انّ كريستي أوكل اليه ترامب ترؤس مهمة اختيار أعضاء الطاقم القيادي الذي سيلحق ترامب في الفترة الانتقالية الهامة، بين إعلان نتائج الانتخابات وتسلّم مهام المنصب في نهاية شهر كانون الثاني من العام الجديد.

يرجح البعض انّ كريستي يطمح لتولي منصب وزير العدل في إدارة ترامب مستنداً الى خبرته الطويلة والثابتة في هذا الشأن، فضلاً عن إدارته الناجحة لمفاصل ولاية تعدّ في صف الحزب الديمقراطي، وبلاغته اللغوية المطلوبة للتصدّي للخصوم بقوة. احد أبرز أوجه القصور في سجل كريستي، بالنسبة لجمهور الحزب الديمقراطي، تأييده لتقييد اقتناء السلاح الفردي، وتراجع شعبيته وتأييده في ولايته التي تعدّ إحدى ابرز الولايات الضرورية للفوز بها.

روج البعض للسيناتور جوني ايرنْست كنموذج افضل لحاكم ولاية الاسكا السابقة، ساره بيلين، للانضمام للفريق الرئاسي المقبل، وهي الآتية حديثاً إلى صفوف مجلس الشيوخ، قبل عامين، من خارج الصفوف التقليدية في واشنطن – اسوة بميزة ترامب التي يردّدها باستمرار.

سجل ايرنست يزينه خدمتها في صفوف القوات الأميركية المقاتلة إبان العدوان على العراق، مما قد يعوّض بعض اوجه النقص في سجل ترامب لاحتواء الانتقادات الشعبية بسطحية خبرته؛ علاوة على كونها امرأة باستطاعتها تطويع قطاع المرأة للتصويت لفريقها بنسبة أكبر.

عقب إعلانها مؤخراً عن تفضيلها البقاء في منصبها بمجلس الشيوخ، من المستبعد تجدّد الدعوة لانضمامها الى فريق ترامب لا سيما انّ هناك خيارات بديلة اخرى متوفرة.

المرشح المحتمل الآخر، حاكم ولاية انديانا مايك بينس، قد يكون الأضعف بين صحبه لناحية التأثير الإيجابي على الحملة، خاصة انّ ولايته شبه مضمونة في التصويت لصالح الحزب الجمهوري. أيضا يواجه بينس حملة إعادة انتخابة حاكما للولاية ضدّ منافس ديمقراطي قوي شغل منصب رئيس مجلس نواب الولاية سابقاً. من غير المرجح انضمام بينس للقائمة النهائية لاختيار ترامب نائباً له قبل مؤتمر الحزب.

منذ بدء حملة ترامب تقدّم السيناتور المتشدّد جيف سشينز صفوف مؤيدي حملته، ويعتبر من المقرّبين له، فيما تتطابق آراء الطرفين في مسألة ضبط وتقييد الهجرة التي يعتبرانها قضية حيوية. سجله السياسي الحافل بالمواقف المتشدّدة والمحافظة قد لا يعينه في تصدّر قائمة المرشحين لمنصب نائب الرئيس، لا سيما انّ ما قد يضيفه الى الحملة أمر يسير لا يبرّر انضمامه.

المرشح الأخير، والذي قد ينافس غينغريتش على المنصب، هو الجنرال المتقاعد مايك فلين، والذي حظي بترويج مبكر لجانب حملة ترامب نظراً لسجله العسكري وخبرته في شأن الأمن القومي، وهو الآتي بخلفية الاستخبارات العسكرية وترؤسه لوكالة الاستخبارات العسكرية إلى حين إقالته من قبل الرئيس أوباما على خلفية تصريحات تباينت مع سياسة البيت الأبيض في الحرب على الإرهاب.

ما ينقص فلين خبرة وممارسة طويلة مع أعضاء الكونغرس والذي يحتاج ترامب لشخصية مناسبة وكفوءة لشغل المنصب.

من بين الشخصيات غير المدرجة على قائمة ترامب تبرز حاكمة ولاية اريزونا، جان بروور، وهي من أوائل المؤيدين لحملة ترامب الانتخابية. بيد انّ تقدّمها في السن، 70 عاماً، قد لا يعينها في تلبية شروط الانضمام لمركز متقدّم في النظام السياسي الأميركي.

ايضاً لا ينبغي التغاضي عن أو إهمال اهتمام ترامب المتجدّد بمنافسه السابق تيد كروز، وضمّه لمنصب نائب الرئيس، نظراً لمكانته البارزة في صفوف التيار الأشدّ محافظة في الحزب الجمهوري، وخبرته البيّنة في أروقة الكونغرس وسلاطة لسانه ضدّ خصومه، مما قد يعفي ترامب من تصدّر حملات الهجوم والتصريحات التي حصد بموجبها رصيدا سالبا صافيا.

هل نجت كلينتون من الإدانة؟

أجمعت التفسيرات لبيان مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي – اف بي آي – جيمس كومي انّ السيدة كلينتون لم تستوف شروط توجيه تهمة تستدعي مقاضاتها قانونياً، على الرغم من سعيه لانتقاد مسلكها وطاقمها الإداري الخاص «بالاستهتار البالغ في التعامل مع بيانات شديدة الحساسية»، لاسترضاء بعض منتقديها.

من نافل القول انّ من يملك سلطة توجيه الاتهام هي السلطة القضائية بفروعها المتعدّدة، كما يقتضي القانون الأميركي. بيد انّ طبيعة الخروقات و«تبرئتها» من الجرم لا يستوي او يتطابق مع قضايا اخرى اقلّ حساسية وخطورة نال اصحابها عقوبات شديدة القسوة والإقصاء الاجتماعي والمهني، لعلّ أبرزهم تشيلسي مانينغ (ملفات ويكيليكس) وادوارد سنودن (وثائق وكالة الأمن القومي)، وهما الذين تبوّءا مناصب مهنية متدنية أراد النظام معاقبتهما عن سبق إصرار وترصّد.

كيل المؤسسة الحاكمة بمكيالين أضحى خارج مساحة التكهّن والتحليل منذ زمن بعيد، خاصة عندما يتعلق الأمر بأفراد من الأقليات العرقية، في سياق نظام قائم على المفارقة العنصرية اصلاً. لعلّ أبرز الشهود عليه ضابط الاستخبارات المركزية السابق، جيفري ستيرلينغ، ذو اصول افريقية والذي كافأته المؤسسة بالسجن والإقصاء لتجرّئه على كشف مخططات سرية ضدّ ايران تعدّ خارج نطاق ما يسمح به القانون.

لم يرق قرار مدير «أف بي آي» لقادة الحزب الجمهوري في الكونغرس، الذين راهنوا طويلاً على إقصاء السيدة كلينتون من السباق الرئاسي بتطويقها بعدد من القضايا «التي تثير التساؤل حول مصداقيتها» والتي من شأنها النيل من مكانتها امام الجمهور الانتخابي والعزوف عن التصويت لصالحها إنْ فشلت مساعي الإطاحة بها.

لا يتسع المجال للنظر في حيثيات القرار او الاتهامات السابقة، بيد انّ الأمر الأهمّ هو كيفية تعاطي المؤسسة الحاكمة وتطبيق قوانينها الصارمة على العامة، وفي المقابل تنجو الشريحة الحاكمة ورموزها من فئة 1% من ايّ تبعات او تداعيات جدية.

مدير وكالة الاستخبارات المركزية السابق، ديفيد بيترايوس، وجهت له تهم تسريب معلومات سرية الطابع لعشيقته، بولا برودويل، بوسيلة الكترونية شبية بالتهمة الموجهة إلى كلينتون. ادين بيترايوس بجنحة لا تستدعي عقوبة السجن وغرامة مالية مقدارها 100.000 دولار – وعفى الله عما مضى.

هبّ جيمس كومي لإنقاذ كلينتون «مع العلم انّ قدراً من الدلائل تشير الى انتهاكات محتملة لمواد القانون الساري (بشأن تبادل المعلومات سرية الطابع)، فإنّ توصيتنا هي عدم قناعة ايّ مدعي عام بشكل معقول توجيه اتهام بهذا الشأن».

عقوبة كليهما، إفشاء معلومات سرية، وفق القانون الأميركي تستوجب السجن لفترة تتراوح بين 1 – 10 سنوات، على الاقلّ.

بعض الأمثلة الواقعية التي كان أصحابها من العامة ومارسوا قناعاتهم الذاتية وفق مقتضيات النصوص القانونية «لإعلاء المبدأ على تنفيذ المهنة»، من ضمنهم جيفري ستيرلنغ سالف الذكر: الضابط في سلاح البحرية، كريستيان سوسيير، يواجه عقوبة بالسجن لعشر سنوات على خلفية التقاطه صوراً فوتوغرافية لمقصورة المحرك الداخلي لغواصة يعتليها بواسطة هاتفه الشخصي.

ضابط متقاعد من سلاح البحرية، برايان نيشيمورا، والذي خدم في افغانستان، 2007–2008، تمّ تغريمه مالياً ونال عقوبة سنتين تحت الاختبار جراء تحميل جهاز الكتروني خاص به بيانات عسكرية مصنفة سرية.

توماس دريك، مسؤول رفيع سابق بوكالة الأمن القومي، تعرّض لمحاكمة وفق قانون التجسّس لكشفه انتهاكات وفساد مالي في أجهزة الوكالة، ومنها مناهضته تطبيق برنامج فحص البيانات الاستخباراتية عالي الكلفة، «تريل بليزر» بعدة مليارات من الدولارات، وترجيحه نظاماً أفضل وأرخص ويحفظ خصوصية المعلومات الواردة، «ثين ثريد – الخيط الرفيع». حُرم دريك من نيل ايّ منصب حكومي آخر او تجاري ضمن كفاءته المهنية، ويعمل بمتجر لشركة آبل لبيع الالكترونيات.

ازدواجية المعايير ليست ثمة تهمة مجردة للمؤسسة الحاكمة، بل ردّدها مراراً المرشح دونالد ترامب عقب قرار مكتب التحقيقات الفيدرالي بعدم توجيه ايّ تهمة قانونية لكلينتون.

من الجائز انّ مكتب التحقيقات الفيدرالي فضل إلقاء المسؤولية على الناخب الأميركي لممارسة حقه ضدّ كلينتون، في حال فوزها سيعتبر ذلك قراراً شعبياً بتبرئتها، وحين خسارتها سيفسّر الأمر على أنه إدانة لها شعبياً وسياسياً.